الباب الثاني

الـوعـى الـتـاريـخــى

- الفصل الأول : الوعى بالتاريخ فى العالم القديم .
- الفـصل الثـانى: المفهـوم الـدينى للتاريخ .
- الفـصل الثالـث: الـوعى التـاريخى والعالم الحديث .

- تمهيد :

بدأت الكتابة التاريخية عندما بدأ الإنسان القديم يدرك أن الأحداث الماضية، أو الأحداث الحاضرة، بمعزل عن المعنى الدينى الذى كانت عليه فى أول الأمر. عند ذلك بدأ "التاريخ" يتجرد من قدسيته، وأخذ الإنسان يبحث عن الأسباب والنتائج من خلال روابطها وصلاتها الدنيوية الواقعية، وظهر علم "التاريخ" الذى حل محل "الأسطورة" (1) فى صنع الذاكرة الجماعية؛ وقاد إلى تعريف الإنسان بدوره الأساسى فى معرفة ذاته وبأهمية نشاطه الخلاق على حركة "التاريخ". ورغم أن هذه القفزة قد جاءت كنتيجة من نتائج صراع الفلسفة مع الأسطورة فى الثقافة اليونانية، وما نجم عن ذلك من ظهور المؤرخين اليونان الأوائل، إلا أن المقدمات البعيدة لنشوء الكتابة التاريخية قد أنجزتها ثقافات وحضارات موغلة فى القدم مثل: الحضارة المصرية، والحضارة الهندية والصينية والأشورية ... إلخ، وتحتفظ - هذه الحضارات - بأرشيف متنوع الموضوعات، يحتوى على عدد - لا بأس به - من الوثائق التى تعطى صورة عن الأحداث الواقعية؛ وعلى بعض الوثائق التى يمكن اعتبارها بحق نموذجاً للكتابة التاريخية (2).

ومما لا شك فيه أن الفكر اليونانى لم يطرح - إلا عابرًا وبلمحات بسيطة - السؤال حول "التاريخ"، ولم يعتبره موضوعاً مستقلاً للفكر بل متمماً لنظريته فى الطبيعة؛ لكننا نجد - رغم هذا - مع "أنبادوقليس" Empedocles (B.C 340-492) وأفلاطون plato (B.C 347-427)، والمدارس النقدية التى تلت ذلك، شذرات تسمح بالقول بأن موضوع "التاريخ" لم يكن غائباً كلياً على الفكر اليونانى، فى حين بقى فى الحضارات الشرقية القديمة محافظاً

على صبغته الدينية الأسطورية. وقد وردت على لسان المؤرخ "ثيوكيديدس"[3] تأكيدات أن الناس هم الذين يصنعون تاريخهم، وقال "أبقراط"[4] Hippocrates (460-370 B.C) إن "التاريخ" يُفسر بالطبائع والمعطيات المادية المحددة لوجود الإنسان. وفى الحضارة الرومانية اعتقد "بوليبيوس" Polybius (203-122 B.C) المؤرخ اليونانى الشهير أن "التاريخ" يعنى بمعرفة الأحداث الماضية التى هى بمثابة المقوم الحقيقى للطبيعة البشرية [5].

ومع المسيحية ظهرت أولى التأويلات الشاملة لفهم "التاريخ" من خلال فهم الإنسان الشخص فى علاقته بالله وبذاته وبالإنسان الآخر، وأيضاً علاقته بالطبيعة على أساس فكرة "التجسيد" و"الخلاص". وتساءل المفكرون حول واقع "التاريخ" وكيفية ملازمته للمبادئ التى قامت عليها المسيحية - ومن قبلها اليهودية - مثل وحدة الجنس البشرى ومشاركة جميع الأجيال فى الخطيئة الأصلية، ثم مفهوم الفداء وشموله. لكن "التاريخ" لم يتحول إلى علم مستقل وملتزم بمناهج البحث والتقصى إلا فى الثقافة الغربية الحديثة مع بداية القرن التاسع عشر[6].

* * * *

الفصل الأول

الوعى بالتاريخ فى العالم القديم

لا نبالغ إذا قلنا إن المؤرخ الذى يكتب فى "التاريخ" القديم، يشبه من كان على سفر ليلاً فى مركبة بخارية تشق به المسافات الشاسعة فى ظلمة حالكة يتخللها قبس من النور هنا وهناك، إلى أن يصل إلى محط مضاء بالأنوار الساطعة، فيستيقظ على ضوئه ويرى ما حوله من أناس ومبان وسلع، وبعد أن يقضى لحظة بها يتابع سيره ثانية إلى أن يصل إلى محط آخر وهكذا... هذه الظلمة هى مجاهل "التاريخ" القديم، وتلك المحاط هى المعلومات التى جاء بها الزمن وأبقى عليها الدهر (7). معنى ذلك أن المؤرخ فى "التاريخ" القديم لا يستطيع أن يكتب كتاباً متصلة أفكاره بعضها ببعض تمام الاتصال فى "تاريخ" أى دولة قديمة قد ضاعت معظم آثارها أو كانت ما تزال دفينة تحت تربتها لم يُكْشَف عنها بعد. وتنحصر براعة المؤرخ الذى يتصدى لكتابة مثل هذا "التاريخ" فى سعة اطلاعه وقوة خياله، وقدرته على استنباط الأحداث العظيمة وربطها بما لديه من المعلومات القليلة التى أبقت عليها يد الدهر؛ فهو - بتلك المقدرة - يمكنه أن يتغلب على الفجوات التى تعترض طريقه (8).

وهذه هى نفس حال المؤرخ الذى يكتب عن "تاريخ" الحضارة المصرية القديمة، فالمصادر الأصلية لديه ضئيلة لا تتصل حلقات أحداثها بعضها ببعض. وإذا أتيح له أن يعرف شيئاً عن ناحية من عصر معين من مجاهل

ذلك "التاريخ"، فإن النواحى الأخرى - لذلك العصر ذاته - قد تستعصى عليه، وقد تكون أبوابها موصدة فى وجهه؛ لأن أخبار تلك النواحى قد اختفت إلى الأبد، أو لأن أسرارها ما تزال دفينة - كما سبق القول - تحت تربة مصر لم يُكْشَف عنها بعد. لكن أقدم المصادر المكتوبة عن حياة الإنسان فى وادى النيل هى "الوثائق" المصورة والتى تعبر عن الانطباعات التى أخذها المصريون عن عالم الطبيعة والتى سبقت عصر الكتابة [9].

كان اختراع الكتابة جزءاً هاماً من التقدم الذى تم مع بداية العصر التاريخى (3000 ق.م)، وتمثل ألواح "مينا أونارمر" مرحلة أولية فى الكتابة الهيروغليفية. فقد نظر المصريون إلى الإله "تحوت" Thoth كاتب الآلهة على أنه مخترع الكتابة، لكنهم ربطوا بين وظيفته ووظيفة زميلته الإلهة سشات Seshat [10] التى يعهد إليها بأرشيف الحوليات الملكية. ولا شك أن الكتابة كانت دائماً هامة فى الطقوس الدينية، وقد اعتقد المصريون أن دورها يجاوز الأغراض المباشرة للتسجيل والتوصيل [11].

ويمكن أن نتبين تطوراً فعلياً فى الدولة القديمة، فلا شك أن التعاويذ كانت تتلى فى أقدم المعابد والقبور، ومن المرجح أن الكهنة كانوا يقرأون من نصوص مكتوبة على أوراق البردى، كما احتفظت النقوش المنحوتة على الحجر بأسماء الأشخاص الذين دفنوا فى المقبرة؛ ثم أضيفت بعض التعاويذ التى تضمن استمرار تقديم القرابين، مثلما تضمن الهناء أو السعادة الأبدية للمتوفى. ويمكن أن نفترض أن هذه النقوش لم تكن مجرد تسجيل لآمال ورعة، غير أنهم آمنوا بأنها تكفل بحضورها الدائم البقاء السحرى للبركات الروحية والبدنية المذكورة [12].

ثم حدث توسع ملحوظ فى استخدام مثل هذه النقوش فى أهرامات

الأسرة الخامسة والسادسة فى سقارة، وكان أقدمها هرم الملك "ونيس" Weins (ازدهر حوالى 2350 ق.م) وتغطى جدران غرف الدفن والممرات المؤدية إليها بالنصوص الهيروغليفية التى تتحدث عن الحياة المقبلة للملك، وتتضمن شواهد لها أهميتها فى اللاهوت والطقوس والأساطير. وتسمى هذه الكتابات "متون الأهرام"[13] وهى تشكل أقدم مجموعة كاملة تتعلق بالديانة المصرية، وكان أثرها على الكتابات التالية عميقاً، لأن مضمونها يتكرر كثيراً فى النصوص الجنائزية، وبصفة خاصة فى "متون التوابيت" و"كتاب الموتى".

إن "متون التوابيت" - كما يدل اسمها - كُتبت على التوابيت التى تصنع عادة من الخشب، وقد ظهرت فى الحقبة التى تلت انهيار الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الوسطى. ومنذ بداية الدولة الحديثة أصبح من المألوف تقديم الفوائد التى تتضمنها هذه الكتابات إلى الميت فى صورة مختلفة أتم الاختلاف: وهو أن تُكْتَب هذه النصوص والمتون على مجموعة من أوراق البردى ثم تودع القبر مع المتوفى [14]. ولو قارناها بـ"متون الأهرام" لكانت "متون التوابيت" و"كتاب الموتى" معاً أكثر اتساعاً من حيث التطبيق العملى، لأنها تقدم مميزاتها للأشخاص غير الملكيين. وثمَّة موضوعات أخرى تشمل نقوش المعبد، وكانت سائدة فى العصر "البطلمى"[15] بصفة خاصة، وتراتيل إلى الآلهة كان الكثير منها منقوشاً على الألواح الحجرية، مما يؤكد قوة الدافع الدينى عند المصرى القديم [16].

ويمكن القول، إن الحقبة الزمنية التى استغرقتها الديانة المصرية القديمة حقبة طويلة، فكان "مينا" أول من أسس دولة متحدة مستقرة عام (3000 ق.م)، وظهر إبان هذه الفترة نظام ملكى مركزى قوى عاصمته "ممفيس"، ثم أعقبتها فترة من التمزق. وعندما عادت مصر مرة أخرى فى الدولة الوسطى حوالى (2050 - 1786 ق.م) أصبحت عاصمتها طيبة فى

مصر العليا، وظلت طيبة هى العاصمة حتى عهد التوسع الذى شهدته الدولة الحديثة، ثم حدث غزو وتسلل من سوريا وفلسطين على يد الشعب المعروف بـ"الهكسوس" الذى أدخل على الديانة المصرية تأثيرات أسيوية. أما فى الفترة المتأخرة، فقد كانت هناك تغيرات عديدة فى الأسر الحاكمة، حيث شهد القرن السادس ق.م إحياءً واعياً لعظمة قديمة لكل من الدين والفن. وعلى الرغم من هذه النهضة، فقد كانت مصر ضعيفة عسكرياً فسقطت عام (525 ق.م) أمام الهجوم الضارى للفرس. ومع أن الاحتلال الفارسى قد تم التخلص منه لفترة من الزمان، فإن غزو " الإسكندر الأكبر " عام (332 ق.م) كان معناه نهاية الاستقلال المصرى [17].

وإذا ألقينا نظرة إلى "التاريخ" الفعلى للصين [18]، سنجد أنه يبدأ بأسرة "شانج"[19] Shang (1765 - 1123 B.C) التى استمر حكمها - تقريباً - من القرن السادس عشر حتى القرن الحادى عشر قبل الميلاد، وكانت سجلاتها تتألف من مجموعة من العظام نُقشت عليها نبوءات، وتم اكتشافها قرب نهاية القرن التاسع عشر، حيث أصبحت - منذ ذلك الحين - المصدر الرئيسى لتاريخ أسرة "شانج". كانت هذه العظام إجابات عن أسئلة تحفر على عظام الحيوانات والقواقع والأصداف، حيث كانوا يستخدمون صدف "السلحفاة"؛ فيقوم العراف بإحداث ثقب فيها ويعرضها للحرارة فتظهر شروخ يفسرها بأنها إجابة عن سؤاله الذى يوجه إلى الأرواح طلباً للهداية والإرشاد. وبعد أن يحفر السؤال يقوم العراف بتسليط النار على ثقوب يحدثها فى العظم، ثم يؤول ما ينتج عن الحرارة من تصدعات بأن الأرواح تجيب ببشائر خير أو نذير شؤم. ونحن نحصل من طبيعة الأسئلة المطروحة على صورة لمجتمع ينظمه - فى كل جانب من جوانب الحياة اليومية - التنبؤ بالغيب، وتحكمه اعتبارات الحظ الحسن أو

الفأل السيء؛ كما تؤكد إيمان قدماء الصينيين بوجود رباط وثيق بين أفعال الأرواح وتصرفات البشر[20].

وفى عام 1027 ق.م خلفت أسرة "تشو" Chou [21] أسرة "شانج". وحكم القصر الملكى لأسرة "تشو" حتى عام 771 ق.م بوصفهم " الملوك - الكهنة"، فظلوا يسيطرون سيطرة تامة على العالم الصينى. وعلى الرغم من أن الـ"تشو" كانوا أكثر بدائية على الصعيدين الفنى والثقافى، فإنهم كانوا شعباً قوياً ذا عزم وتصميم، وقد قاموا بغزو أجزاء كبيرة من الصين معتمدين على القوة والعنفوان وحدهما، وإذ لم تتوافر لهم السبل التى تمكنهم من إدارة كل الأراضى التى قاموا بغزوها كدولة مركزية واحدة، فقد فوضوا سلطة إدارية لزعماء القبائل والنبلاء، الذين تربطهم بهم علاقات طيبة، وقدموا مساحات من الأرض مقابل الصداقة والتعاون من جانب هؤلاء الملاك الجدد الذين مُنحوا الأرض. ويبدو أن هذا النظام الإقطاعى قد ساد - بشكل جيد - خلال بداية عهد الـ"تشو"، حيث حظى كل تابع بقدر يعتد به من الحرية والسلطة داخل الأراضى التى يحكمها، وبدا هذا شيئاً يستحق عناء الضرائب التى يحصل عليها الملك لقاء هذه الامتيازات [22]. وليس هناك ما يشير إلى أن النصف الأول من عهد الـ"تشو" كان متقدماً على نحو يقترب بأى حال من عصر الـ"شانج" الذى سبقه، فإنه كان عهد سلام وأمن نسبيين داخل بنية النظام الإقطاعى الجديد، لهذا السبب أصبح يُنظر إليه - فى وقت لاحق - على أنه "العصر الذهبى" فى تاريخ الصين المبكر.

ومن أقدم الوثائق التاريخية وأقدم أساليب الكتابة الصينية - قبل عهد "كونفوشيوس" [23]- كتب "الكلاسيكيات الخمسة" وهى أحد المرتكزات الأساسية للتعاليم الكونفوشية وتتمثل فى:

1- كتاب "التاريخ" (شو - تشينج Shu Ching) وهو مجموعة من الخطب والسجلات والوثائق الرسمية من 2000 إلى 700 ق.م.

2- كتاب "الأغانى" أو الشعر (شيه تشينج Shih Ching) وهو مجموعة من الأشعار تعود إلى عهد "تشو"، والتى تتضمن قصائد شعبية وأغانى الاحتفالات.

3- كتاب "الطقوس" (لى تشي Li Chi) وهو مجموعة من القواعد التى تنظم السلوك الاجتماعى، وهو أكثر الأجزاء شهرة حيث يرجع تاريخه إلى القرن الأول ق.م.

4- كتاب "التغيرات" (آى - تشينج I-Ching) وهو مجموعة من الصياغات لتفسير الطبيعة، تُستَخدم على نطاق واسع فى أغراض العرافة، وهو يحتوى على أفكار عن السماء والأرض والشمس والقمر والرياح.

5- حوليات الربيع والخريف (تشو تشو Chun Chiu) وهو مجموعة من السجلات التاريخية لدول الصين المختلفة فى الفترة من 722 إلى 464 ق.م[24].

أما "التاريخ" الهندى، فقد تم تقسيمه إلى عدة مراحل أساسية: المرحلة القيدية [25] وتمتد من 1500 ق.م إلى 700 ق.م، والمرحلة الملحمية وقد شغلت الفترة من 800 ق.م إلى 200م؛ ودامت مرحلة السوترا[26] حتى نحو 400 ق.م إلى 500 م. وقد بدأت مرحلة الشرح على المتون فى حوالى 400م، واستمرت حتى نحو عام 1700 م. أما مرحلة النهضة فقد بدأت نحو عام 1800 م.

بدأ العصر القيدى عندما انتقلت الشعوب الآرية من آسيا الصغرى

إلى وادى السند نحو عام 1500 ق.م، واختلط التراث الثقافى الذى حملوه معهم بتقاليد الشعوب التى التقوا بها وعاداتهم؛ وبدأ ما يمكن تسميته بـ"الثقافة الهندية" بالمعنى الصحيح فى التشكل، وتمت تغذية نموها من خلال مناخ وأوضاع الثقافتين السابقتين. ويمكن تقسيم كتابات هذه المرحلة التى يطلق عليها اسم "الڤيدا" إلى الفئات التالية: "الريج ڤيدا"، "الساما ڤيدا"، "ياجور ڤيدا"، "أثارفا ڤيدا". وكل نص من نصوص "الڤيدا" الثلاثة الأولى تتضمن تراتيل للآلهة، وكذلك أسئلة عديدة تخص الـ"سامهيتا" [27]، والترتيبات الخاصة بتقديم الأضحيات والتى يطلق عليها قسم "البراهمانا"[28]. أما ما يخص الطقوس أو القسم الخاص بـ"الأرانياكا"[29] فهى مرتبطة أساساً بالقديسيين والرهبان. والتأملات حول الأسئلة الرئيسية التى يتضمنها الفكر الدينى وممارسته، فهو ما تعرف بـ"الأوبانيشاد"[30]. وعلى الرغم من أن كل هذه الكتابات قد تم تأليفها قبل عام 700 ق.م، فقد كان لها تأثير هائل فى شعب الهند، استمر حتى العصر الحالى [31].

وقد شكلت حكمة الكتابات الڤيدية جزءًا كبيراً من التراث المقدس فى المرحلة الملحمية، حيث نما ما يُسمى بـ"الأدب الشعبى" فى هذه المرحلة، والذى يرتل فى قصص وقصائد أُعُدت لنقل كثير من المثل العليا فى التراث المقدس عند غالبية الناس. وأبرز مجموعتين التى تشكل هذا التراث الأدبى: "المهابهارتا" وهى ملحمة طويلة تحكى قصة غزو أرض الهند، وخلال ذلك تقدم تعليمات بشأن القواعد المختلفة للحياة، حيث تقوم بدور المرشد لكافة أشكال الحياة، بما فى ذلك الدين والفلسفة والاجتماع والسياسة. أما "الرامايانا" فهى قصيدة تقع فى أربعة مجلدات، وتقدم المثل العليا للأنوثة والرجولة؛ وتشير إلى نظام مثالى للمجتمع بأسره، وكذلك إلى تنظيم مثالى لحياة الفرد.

جاءت مرحلة "السوترا" لترسى العديد من التفسيرات الفلسفية النسقية للعالم والطبيعة الإنسانية، حيث تمثل أول جهد فلسفى خالص فى الهند. و"السوترات" أو الأقوال المأثورة المنتمية إلى "البوذية"[32] تصنف على أنها أقوال غير أصولية، فلم يقبل مؤلفيها أقوال " الڤيدا" بوصفها أقوال حقيقية أو نهائية. ومع قيام أجيال من الحكماء والدارسين بدراسة "السوترات" وتمحيصها، على اختلاف المدارس والمذاهب التى تنتمى إليها، قام هؤلاء - بين الحين والآخر - بكتابة شروح لهذه "السوترات" وتعليقات عليها؛ وعلى هذا النحو كُتِبَت "الشروح العظمى". أما مرحلة "عصر النهضة"، فقد بدأ الهنود فى إعادة تمحيص تراثهم الفلسفى، ابتداء بالدراسات، والترجمات، والشروح. وازدهر هذا التجديد للتراث القديم فى القرن الماضى[33].

وظهرت كتابة "التاريخ" بعد ذلك عند اليونان فى أسلوب ملحمى[34] أول الأمر، ويُعَد "هوميروس"[35] صاحب "الإلياذة"[36] و"الأوديسة"[37] أول من وعى أهمية "التاريخ" فى الفكر اليونانى. ويمكن العودة من خلال هاتين الملحمتين إلى عصر الحضارة التى سماها القدامى بـ"الحضارة الآخية" والتى تحمل اسم "الحضارة الموكينية". وقد تطورت الفنون - فى ظل هذه الحضارة - تطوراً ملحوظًا، فأحتل "الشعر" مكانة متميزة، وإن اقتصر دوره فى الغالب على مدح الأمراء الأحياء والثناء على من مات منهم. وينظر إغريقو الفترة الكلاسيكية إلى بناء "الحضارة الموكينية" على أنهم أبطال، ويعتبرون عصرهم هو عصر البطولة، بل يعتقدون أن دماء إلهية تجرى فى عروقهم؛ إذ حققوا من الإنجازات الحضارية ما لم يستطع أى جيل من الأجيال التالية أن يصل إلى مستواها. واعتقدوا كذلك أنهم ورثوا عن أولئك الأجداد والأمجاد قصصاً خالدة تعالج موضوعات مفزعة غير محببة. وقالوا إن هذه القصص وتلك تقوم

على أساس من الواقع، أى أن لها بذوراً تاريخية وقعت بالفعل فى الزمن السحيق؛ وفى هذه الروايات نشأ الشعر الملحمى الهومرى [38].

وكان للعصر "الموكينى" نظامه الإدارى والبيروقراطى وكذا نظامه فى الكتابة، وكل ذلك مسجل على لوائح فخارية تحمل إهداءات للآلهة وأسماء للأراضى أو الممتلكات والعمليات العسكرية وما إلى ذلك. ونظام الكتابة الموكينية" المسمى خط الكتابة بـ(Linear B) ليس أبجدياً، بمعنى أنه مقطعى يتكون من حوالى سبع وثمانين علامة دالة على الحروف المتحركة والساكنة؛ وقد أقتصر استخدامه على الأغراض الرسمية، وهذا يعنى انه لم يستخدم فى تدوين الأدب. وعندما اختفت "الكتابة الموكينية" بعد الغزو الدورى الكاسح حوالى عام 1200 ق.م، كان الشعر يُنْشَد ويتناقله الناس شفاهة لا كتابة. وتراكم هذا الموروث الشعرى من جيل إلى جيل فى جميع أنحاء بلاد اليونان ومستوطناتها على ساحل آسيا الصغرى منذ حوالى عام 1100 ق.م [39].

والواقع أن البداية الفعلية لـ "التاريخ" اليونانى ترجع إلى كتابات "هيرودوت" [40] الذى لقب بـ"أبى التاريخ" والذى يُعد أول المؤرخين اليونانيين على الإطلاق. أصدر كتبه التسعة وأطلق عليها اسم "التواريخ" وقال فى مقدمتها: "لابد لى أن أدون التاريخ حتى لا يطمس الزمن أعمال الرجال، وحتى لا تبقى الانجازات العظيمة دون تمجيد أو إعجاب، سواء فى ذلك إنجازات الأغريق أو غيرهم من شعوب العالم "[41] . هذه العبارة وحدها تقوم دليلاً - لا يرقى إليه أدنى شك - فى أن اليونان قد أدركوا أن "التاريخ" علم، وبالتالى لابد أن يتناول أعمال الإنسان ويمجدها؛ أى يتساءل عن أشياء من عمل الإنسان تمت فى أوقات محددة فى الماضى. كذلك يتجه "التاريخ" اتجاهاً عقلياً بمعنى أنه يستند إلى أسس هى الوثائق التاريخية التى يُرْجع

إليها، وأنه يكشف عن نفسه أو أنه قائم ليُحدث الإنسان عن حقيقة ذاته؛ وذلك عن طريق سرده للأعمال التى قام بها [42].

وحسبنا دليلاً على ذلك الاتجاه العلمى العقلى أن نقرأ ما كتبه المؤرخ الكبير "ثيوكيديدس" فى مقدمة كتابه عن "الحرب البلوبونيزية" حيث يقول: "نكتب من أجل الفائدة التى يمكن أن نحصل عليها من معرفة حقائق الماضى، ومن ثم نضع مقاييس سليمة للأحداث المتشابهة التى يمكن أن تقع مستقبلاً ترتيباً على الطبيعة المشتركة بين البشر" [43]. وتاريخ "ثيوكيديس" وصلنا مقسماً إلى ثمانية أقسام:

القسم الأول: هو عبارة عن مقدمة عامة ينتهى منها إلى تفنيد أسباب "الحرب البلوبونيزية ".

القسم الثانى والثالث والرابع: يبحث فى أحداث سنوات الصراع بين أثينا وأسبرطة.

القسم الخامس: تناول فيه أحداث السنة العاشرة وما أعقبها من فترة سلم مؤقت.

القسم السادس والسابع: عمد فيه لتناول أخبار الحملة الصقلية.

القسم الثامن والأخير: كتب فيه الفصول الأخيرة من "الحرب البلوبونيزية التى عُرفت باسم الحرب الأيونية والتى انتهت عام 411 ق.م تقريباً " [44].

وإذا كان اليونان قد فطنوا - ربما قبل القرن الخامس - إلى وجود ما يسمى عالم إنسانى يتألف من مجموعة من الوحدات الاجتماعية الجزئية، فإن الوحدة التى ينهض عليها هذا العالم كانت وحدة جغرافية - فى نظرهم

- وليست وحدة تارخية، ولهذا لم يدركوا وجود فكرة "تاريخ" عام تنظم أحداث هذا العالم ومراحل تطوره [45]. وعندما جاء "الاسكندر الأكبر" خلق وحدة سياسية تشمل الجزء الأكبر من دنيا الإنسان، وأصبح العالم وحدة جغرافية ووحدة تاريخية؛ وارتبطت امبراطوريته بتفعيل هذا "التاريخ" الوافد الذى هو "تاريخ" العالم اليونانى الذى يؤلف وحدة تمتد من البحر الأدريانى غرباً إلى نهر السند شرقاً. ومن هنا ظهرت فكرة العالمية فى عصر ما بعد "الاسكندر"، وهو العصر المعروف بـ"العصر الهلينستى ".

* * * *